المحاضرة05 : الأمثال الشعبية.

1/ مفهوم المثل: تشير الدلالة اللغوية للمثل إلى الشبه والمساواة وأما اصطلاحا فهو تقطير لحكاية أو قصة ولا يمكن معرفته إلا بعد معرفة القصة أو الحكاية التي يعبر المثل عن مضمونه.

ويعدّ المثل الشعبي من أهم الأجناس الأدبية وأكثرها شيوعا وذيوعا بين عامة الناس على اختلاف مستوياتهم ومناحي حياتهم، لما يتضمنه من تجارب وقيم ومواقف، يلجأ إليها الإنسان حين تتعقد الأمور وتتشعب السبل، ويكون في حاجة إلى مواساة نفسه وتعليل أثر المواقف عليه، فيلجأ إلى موروث أجداده متمثلا له ومعزيا نفسه، وراكنا إلى ما تزود به من ثقافة، فيحس بالراحة والطمأنينة، ويسلك مسلك من سبقوه في المواقف المشابهة راضيا أو ساخطا، أو متتبعا لسبل معينة عبر عنها المثل، مشيرا إلى طريقة الخلاص منها أو الحكم عليها.

و هذه التركيبة اللغوية والتي تعتبر محور أهم الدراسات الحديثة تحتوي على لفظين (المثل، الشعبي) وقبل أن نحلل هذه المعادلة يجب أن نتعرف على حدودها كل طرف على حدا والمعروف في تراثنا الأدبي أن المثل مرتبط أشد الارتباط بالحكمة فإذا سأل أحد منا عن المثل يجيب تلقائيا بأنه حكمة وعلاقة التشابه بينهما تأتي في مراحلها المعنوية الأولى من حيث تعبيرهما عن محتوى التجربة والخبرة الحياتية، ولكن بينهما فروقات دقيقة فالحكمة تصدر عن حكيم وخبير بالحياة وتصب في الجانب الديني بكثرة مثل قولنا:

– تسألني عن العلم منيش عالم، تسألني عن الدنيا حد ما راح منها سالك– في حين أن المثل يمكن أن يقوله أي إنسان عادي دون الحاجة لحكمة، فالمثل يزيد عليها في أنه أكثر عمقا وشمولية من النظرة الفردية للحكمة والتي تفيد معنى واحدا من نهي أو أمر أو إرشاد والمثل يفيد معنين معنى ظاهر ومعنى باطن وإنما الظاهر فهو حدث من أحداث التاريخ أو ما إلى ذلك وأما الباطن فمرجعه إلى الحكمة والإرشاد.

و تبقى الأمثال مرآة صافية بها نعرف عادات الشعوب وسلوكها " لأنها خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم وهي أقوال تدل على إصابة المحزّ وتطبيق المفصل هذا من ناحية المعنى وأما من ناحية المبنى فإن المثل الشرود يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة والأمثال ضرب من التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة كل البعد كله عن الوهم والخيال ومن هنا تتميز الأمثال عن الأقاويل الشعرية.

وإن كان لابد من وجوب افتراض الأصل الفردي في المثل، ويتسم هذا الفرد من وجهة نظره بطبيعته المشرقة وبقدرته على إصابة الهدف بتعبير فريد، ثم يتغير المثل ويتحور حتى يتخذ شكلا محددا فينقل بذلك من الملكية الخاصة إلى الملكية العامة أما كيف وأين يحدث ذلك فهذا هو الأمر الذي سيظل مجهولا، فإذا ما قلنا أن كل مثل لابد أنه نطق به في مكان ما وزمان ما، فإننا نستطيع أن نقول كذلك أن المثل الذي أصبح له شكل لغوي ثابت لابد أنه نطق به كذلك في زمان ما ومكان ما.

2/ نشأة الأمثال الشعبية الجزائرية: الأمثال الشعبية الجزائرية كغيرها من الأمثال لدى الشعوب نشأت أساسا لتعبر عن التجارب والمواقف العلمية التي تولدت في أغلبها في حالات فردية، اختلفت زمانا ومكانا، وتنوعت

بتنوع الحياة نفسها، كما أنها تعكس حياة شعب له قيمة وتجاربه التي حافظ عليها عن طريق رصد ثقافته في أشكالها التي تضمن بقاءها، ومن بينها المثل، وهو يؤدي بصيغتين:

- ✓ إحداهما الصيغة العامية القريبة من العربية الفصحى، وعن طريق اللهجة ينطق العامي المثل متحررا من قيود التقاليد النحوية التي تفرضها اللغة الأم، ويمكن بسهولة إخضاع المثل لقواعد اللغة الفصيحة.
- ✓ والصيغة الثانية وهي صيغة عامية تختلف عن العربية في بعض المسميات وتتفق معها في بناء الجملة، وبعبارة أخرى لا يمنع من العودة إلى الضوابط النحوية، وهذه العامية ثلاثة أنواع تختلف فيما بينها في مجال نطق الأصوات وتتفق في سيرها على نظام الجملة العربية، وهي ذات أصول أمازيغية– كالشاوية والقبائلية– ولغة سكان الجنوب الجزائري، ورغم ما يبدو من تعددها، فإنها ذات مضامين متقاربة ما عدا ما تعلق منها بالبيئة، وتتحد كلها في أنها تعبر عن قيم هي نفسها القيم التي يعبر عنها الدين الإسلامي الذي يدين به غالبية الشعب الجزائري انطلاقا من أن ثقافة الشعوب تدور حول معتقداتها، وتكيف حياتها وفقا لكثير من تعاليمه خاصة في المجال الأخلاقي.

والمثل الجزائري له شكلان لغويان الأول متضمن معناه في جملة بسيطة مثل:

- **مغلوبتي مرتي**– فهنا نلاحظ إيجاز اللفظ بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ وأكبر قدر من الدلالة وهي كلمات عادة ما تحمل وراءها حدث صارت به مثل.

و الشكل الثاني مركب من جملتين وأكثر يربط بينهما الإيقاع ويمكن الاستغناء عن واحدة منها لأن كل جملة من جمل المثل المركب مستقرة بدلالة لا علاقة لها بسابقتها أو اللاحقة بعدها مثل:

- **كي تعود قادة: الراعي سراح، والمرأة تخدم الصلاح، الكلب نباح.**
- **كي تعود عاكسة: الراعي سواق والمراة تطلب في الطلاق والكلب عواق.**

4/ نماذج من الأمثال الجزائرية:

- ✓ تلمسان بماها وهواها وتلحيفت نساها.
- ✓ ألي ما أدى بنات عمه داوه قصان الجناح.
- ✓ الحاج حج والحج باين على عينيه، شلاغمو تترعد والنقفزة مازالت فيه، واللي عند وشي غار يخبي راسو فيه.
- ✓ الجرح يبرى وكلام العيب ما يبرا
- ✓ المندبة كبيرة والميت فار
- ✓ من الحبة قبة
- ✓ يموت الماشي ويقعد الراشي.
- ✓ اللي ماتت يمو يحط حجرة على فمو.
- ✓ كي تتفاهم العجوزة والكنة يدخل إبليس للجنة.

- ✓ الغراب جى يمشي مشية الحمامة ودر مشيتو.
- ✓ تغدا بيه قبل ما يتعشى بيك.
- ✓ يا شاري القرد على مالو، المال يفنى ويقعد القرد على حاله.
- ✓ ما تكثرش على الملوك لا يملوك
- ✓ و وطني وطني لو كان رقادي حرير و وقطني.
- ✓ يفنى مال الجدين وتبقى صنعة اليدين.
- ✓ اللي يعرف يخبي من عشاه لغداه ما يكون شفاية لعدايه.
- ✓ أخدم يا صغري لقبري وأخدم يا كبري لقبري.
- ✓ اللي تزوجها على مالها يموت فقير واللي يتزوجها على زينها يموت حقير واللي يتزوجها على دينها يحبو ربي والنبي البشير.
- ✓ كي كانت يما كانوا خوالي كي راحت يما راحو خوالي.

5/ مصادر الأمثال الشعبية الجزائرية: استقت الأمثال الشعبية الجزائرية مادتها مما يلي:

- ✓ **القرآن الكريم.**
- ✓ **حديث الرسول ﷺ.**
- ✓ **البيئة التي يعيشها متداولو المثل.**
- ✓ **الأمثال العربية القديمة.**
- ✓ **الأدب العربي- شعره ونثره-**
- ✓ **الثقافات الأجنبية.**

6/ خصائص المثل الشعبي الجزائري: المثل يضرب كما قيل أول مرة دون تغيير في شكله حين ضربه مهما كان من يضرب له ومهما كان جنسه، لأن المستهدف من ضرب المثل هو التجربة والتأسي في حصولها وفي سبق وقوعها لدى السلف، كأن تقول للرجل كثير التنقل والزيارات وحب الحديث في المجالس- **خالتي سعيدة وين تروح تعطي قعيدة**- إذ الأصل في المثل أنه قيل في امرأة ولكنه يقال للرجل الذي يحمل نفس خاصية التنقل، كما أنه يقال للتحقير بمن ضرب له، فهو أشبه ما يكون بالمرأة الثرثارة حيثما جلست تثرثر وتنسى شؤونها.

- خاصية التربية والتعليم.
- وراء كل مثل قصة وإن لم تذكر.
- المثل الشعبي لا يناقش بل يتم التسليم بما يشير به دون جدال أو تأمل لأن محتواه أخذ تأشيرة تداوله من الماضي وفي سياق الحاضر.

- المثل مجهول القائل ولا يتداول اسم قائله، ليظل ينسب إلى العقل الجمعي، وإذا ما نسب لشخص ما فإن العامة لا تتداوله، ما عدا ما ينسب إلى كماء عرفوا برجاحة العقل وسعة المعرفة وحنكة التجربة.
- يمتاز المثل بالصياغة اللغوية المحكمة، والاختصار في الكلمات ذات الدلالة المكثفة سواء عن طريق المجاز أو الاستعارة.